mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة القمر | من الأية 32 إلى 23

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كذبت ثمود بالنذر فالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر يعلمون غدا من الكذاب الاشر - 00:00:00

فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر فكانوا كهشيم المحتضر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر هذه الايات الكريمة في سورة القمر جاءت بعد قوله جل وعلا كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر - 00:00:45

ان ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل من قعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالندر. الايات - 00:01:49

يقول الله جل وعلا بعد ذكر وتكذيبهم يقول كذبت ثمود ندر وثمود القبيلة ونبيهم صالح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام قال تعالى كذب الثمود بالندر هم كذبوا صالح عليه الصلاة والسلام - 00:02:22

ومن كذب نبيا فقد كذب الانبياء كن لهم ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل ومن كذب نذيرا من النذر فقد كذب النذر كلهم لان دعوتهم واحدة اساس الدعوة هو الدعوة الى توحيد الله جل وعلا - 00:03:03

وكل الرسل والنذر والانبياء متفقون على هذا كلهم يدعون الى توحيد الله جل وعلا فمن كذب واحدة فقد كذب الجميع كذبت ثمود بن ندر فقالوا عللوا تكذيبهم بهذه المقولة ابشرا منا واحدا نتبعه - 00:03:37

بشرا الهمزة للاستفهام الانكاري يعني ينكرون هذا الشيء ابشرا منا واحدة نتبعه بشرا منصوب في قراءة الجمهور وكذلك واحدا على انه منصوب على الاشتغال يعني اشتغل عنه الفعل الذي بعده - 00:04:19

وجاء مفسرا لفعل قبله كأنه قال ان اتبع بشرا ابشرا منا واحدا نتبعه ويجوز فيها وهي قراءة اخرى ابشر منا واحدا نتبعه قراءة ثالثة ابشرا منا واحد بشر منا واحد - 00:04:59

مرفوعان بشر منا واحد بشرا منا واحدا بشر واحد منصوبان مرفوعان بشر منا واحدا الرفع الاول ونصب الاخير والتوجيه ابشرا منا واحدا منصوب على الاشتغال واحدا صفة له ابشر منا واحد. ابشر الهمزة للاستفهام وبشر مبتدأ - 00:05:37

واحد صفة له نتبعه خبره ابشر منا واحدة بشر مبتدأ واحدا حال والخبر نتبعه قالوا اعتراضا على الله جل وعلا نتبع بشرا منا واحد؟ يعني حال كونه اولا موصوف بانه منا واحد من افرادنا - 00:06:27

ما جاءنا ملك وانما جاءنا واحد منا واحد فرد واحد ونحن مجموعة ولما تميز علينا ليس الاكثر مالا ولا الاكثر جاها كلمة اعتراض على الله والله جل وعلا يفضل من شاء على من شاء جل وعلا - 00:07:02

بشرا منا واحدا نتبعه يطيعه ويتحكم فينا يأمرنا وينهانا انا اذا اي انا ان فعلنا هذا واطعناه واتبعناه عن الحق والصواب وسعر شعر يصلح بمعنى لانه يقال هذه ناقة مسعورة - 00:07:35

في كلام العرب هذه ناقة مسعورة اذا كانت قوية ونشيطة وسريعة يعني ان سرعتها تشبه سرعة المجنون ويقال رجل مسعور يعني فيه جنون انا اذا لفي ضلال بعد عن الصواب - 00:08:18

وجنون اذا اطعناه او بمعنى الشعير بمعنى النار ولهب النار يعني نستحق العذاب ان اطعنا واحدا منا وقال مجاهد شعر بعد عن الحق

وقال السدي في احتراق وقال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:08:44
في شقاء ثم كرروا الانكار والاستبعاد وقالوا أألقي الذكر عليه من بيننا لما تميز علينا وهذه سنة الكفار كما قال كفار قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - 00:09:23
يعترضون على انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم القي الذكر عليه من بيننا لما تميز علينا بل هو كذاب انكار للاول ثم كانهم جزموا واكدوا بان رسولهم عليه الصلاة والسلام كذاب - 00:09:56
قالوا بل هو كذاب وكذاب ابلغ من صيغة كاذب يعني كأنه في منتهى الغاية من الكذب بل هو كذاب اشر والاشر تطلق على المرح وشيء من الفرح وتطلق على الكبر - 00:10:23
والبطر قال المفسرون وهذا اولى لانهم ما وصفوه بالمرح والانبساط والسرور وانما وصفوه بالكبر والغطرسة بل هو كذاب عاشر يعني متكبر قراءة الجمهور بكسر السجون وقرأ بضم الشين وفتح الهمزة - 00:10:54
اشهر القي الذكر عليه من بيننا الذي هو الكتاب والرسالة والتشريف الالهي بل هو كذاب اشر رد الله جل وعلا عليهم بقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر اهم هم ام صالح - 00:11:27
عليه الصلاة والسلام سيعلمون غدا ما المراد بغد يأتي غد ويراد به اليوم الذي يلي اليوم الذي نحن فيه في يوم الاربعاء وغدا الخميس ويأتي غد لما بعد اليوم سواء كان قريبا - 00:11:59
او بعيدا ويأتي ويراد به يوم القيامة كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله يوم القيامة سيعلمون غدا والمراد والله اعلم هنا يوم العذاب لا يوم القيامة - 00:12:22
لان الله جل وعلا عجل لهم العذاب سيعلمون غدا من الكذاب الاشر من هو سيظهر هذا عندما يحل بهم العذاب الذي توعدهم به صالح عليه الصلاة والسلام ان لم يؤمنوا - 00:12:50
وهذا اخبار عن ثمود انهم كذبوا رسولهم صالحا عليه السلام فقالوا بشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر يقولون لقد خبنا وخسرنا ان سلمنا كلنا لواحد منا ثم تعجبوا من القاء الوحي عليه خاصة من دونهم - 00:13:18
ثم رموه بالكذب فقالوا بل هو كذاب اشر اي متجاوز في حد الكذب قال الله تعالى ويعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا تهديد لهم شديد. ووعيد اكيد ان مرسل الناقة فتنة لهم - 00:13:48
ان مرسل هذه يقول عنها المفسرون رحمهم الله مستأنفة ايش معنى مستأنفة يعني مبدأ كلام جديد مبدأ كلام جديد يقول الله جل وعلا انا مرسل الناقة يعني معطوهم هذا الطلب - 00:14:14
هم قالوا لصالح كما ورد ندعو الهتنا ننظر هل تستجيب؟ ثم تدعو انت الهك الهك فدعوا الهتهم فلم تستجب لهم بشيء وليست محلا للاجابة لانها جمادات او اي مخلوق لا يستطيع ان يتصرف - 00:14:40
لنفسه فضلا عن غيره بشيء ثم قالوا لصالح انا نريد منك شيئا ان اعطيتنا اياه واتيت به فذلك دليل على صدقك. وانا سنتبعك قالوا هذه الرابية هذا المكان المرتفع صخرة - 00:15:07
متميزة عن غيرها حمراء اخرج لنا منها ناقة عشرا اليوم او غدا اذا احضرت لنا اخرجت لنا من هذه الصخرة بالذات هذه الناقة في الذات بهذه الصفة بالذات اتبعناك فدعا صالح - 00:15:32
عليه الصلاة والسلام ربه تبارك وتعالى طلب الاستجابة لعل الله ان يمن عليهم بالاسلام والاستجابة لصالح وقال الله جل وعلا لصالح عليه السلام انا مرسل الناقة فتنة لهم ارسلوها يعني امعطوهم اياها اخرجوها من حيث طلبوا - 00:15:59
من هذا المكان ان هذه الصخرة الصماء الحمراء وهذه العطية فتنة والفتنة قد تكون خيرا وقد تكون شر كما قال الله جل وعلا انما اموالكم واولادكم فتنة لا يقال هم خير محض ولا يقال هم شر محض - 00:16:30
بل قد يكون خير وقد يكون شر والفتنة الابتلاء والامتحان مثل ما يمتحن الطالب بالامتحان هذا يمتحن ويأخذ مئة بالمئة وهذا يمتحن ويأخذ خمسة في المئة واقل من ذلك فالله جل وعلا اعطاهم مطلبهم امتحانا لهم - 00:17:03

من استجاب سعد سعادة عظيمة في الدنيا والاخرة ومن رفظ وابى وكفر شقاوة عظيمة في الدنيا والاخرة والعياذ بالله اي انا مخرجوها من الصخرة على حسب ما اقتراحوه وموجودوها لهم فتنة - 00:17:34

ابتلاء وامتحانا واختبارا فارتقبهم انتظر وانظر ماذا يحصل منهم وعليك بالصبر والله جل وعلا يوصي عبادة ورسله وانبيائه بالصبر والتحمل انتظر وتأمل ما يحصل منهم. واصبر واصطبر عليك بالصبر لا تجزع ولا تستعجل - 00:18:07

ونحن وان امهلناهم فلن نهملهم لان الله جل وعلا يمهل لانه سبحانه لا يخشى الفوات المخلوق اذا هم بامر يخشى ان يفوت عليه ويستعجل ويبادر يخشى الفوات من هذا الشيء سواء كان خير او شر - 00:18:44

اما الله جل وعلا فهو لا يفوته شيء لا يقال يهرب منه او يموت هذا المرء قبل ان ينتقم الله منه او كذا او كذا لا هو في قبضة الله جل وعلا وفي يده - 00:19:17

ولن يفوته والله جل وعلا يمهل ولا يهمل يمهل عبادة وينظرهم وهو غير غافل عنهم جل وعلا ولذا يأمر رسله وعباده الصالحين بالصبر والتحمل كما وصف الله جل وعلا السعداء في الدنيا والاخرة - 00:19:37

لانهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا يقول الامام الشافعي رحمه الله لو ما انزل الله على خلقه حجة الا هذه السورة لكفتهم والعصر ان الانسان لفي خسر يعني هلاك - 00:20:13

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. اتصفوا بهذه الصفات الاربع وارتقبهم واصطبر اي اصبر على ما يصيبك من الاذى منهم ولا تعجل حتى يأتيك امرنا واصطبر اصلها وص تابر - 00:20:35

الطاء هذه مبدلة من تاء الافتعال ونبئهم هذا الخبر العظيم ان النبأ هو الخبر العظيم كما قال الله جل وعلا عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون فالخبر السهل ما يقال له نبأ - 00:21:03

وان من نبأ الشيء المهم الخبر العظيم نبئهم اخبرهم خبرا عظيما يهتم له ويجب ان ينتبه له ويؤخذ به ان الماء حشمة بينهم حينما جاءتهم الناقة قال الله جل وعلا - 00:21:33

الماء بينكم وبين الناقة عندهم بئر واحدة فقال الله جل وعلا لهم الناقة هذه هي اية من ايات الله. ليست كالنوقة العادية فهي ترد يوما بعد يوم واذا وردت شربت الماء كله - 00:22:03

ما يشاركها في البير احد كل ما في البئر من الماء تشربه في يومها. حتى ما يبقى في البر نقطة ماء وتعطيهم بدل هذا الماء الذي شربته لبن لهم كلهم يشربون منه - 00:22:34

يكفيهم قل لهم وهذه نعمة عظيمة يوم لهم الماء والناقة عازبة ويوم ترد هي الماء وتشرب وتعطيهم مقابله لبن ويكفيهم كلهم ولهم يوم ما ويوم اللبن وهي تلد يوما وتعزب يوما - 00:22:55

ونبئهم اخبرهم ان الماء قسمة بينهم بينهم وبين الناقة وجاء بالضمير جل وعلا العقلاء تغليبا والا في الناقة بهيمة ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كما قال الله جل وعلا لها شرب ولكم شرب يوم معلوم - 00:23:34

وتوعدهم جل وعلا من ان يمسوها بسوء او يتضايقوا منها ومن شربها الماء وهي وان شربت الماء فهي تعطيهم بدله لبن ونبئهم ان الماء قسمة بينهم. قسمة خبر ان الماء - 00:24:08

ان والماء اسمها كل شرب محتضر الشرب الحظ من الماء القسم من الماء لان الله جعل الماء قسمين يوم لهم ويوم لها كل شرب محتضر او يحضره من هو له - 00:24:33

ولا يتناول منه الاخر شيء هي ما تحتاج الى الماء في يومهم وهم لا يتعرضون الماء في يومها كله شرب محتضر فاخذوا على هذا اياما فعصوا امر الله واتوا وتجبروا - 00:25:00

فنادوا صاحبهم فتعاطى فعطر فنادوا صاحبهم نادوا واحدا منهم يعقر الناقة وهم تمالؤوا على هذا لكن كثير منهم جبنوا عن الاقدام فتقدم منهم هذا الذي يقال له قدر ابن سالف - 00:25:31

هذا عاقر الناقة قال انا لها وترصد لها في جذع شجرة فلما اقبلت رماها بسهم فسقطت ثم كمل عليها ونحرها والله جل وعلا نسب

العقرب اليهم في ايات كثيرة والعاقل واحد. لما - 00:26:12
لانهم تواطؤوا على هذا وكذا اذا فعل المنكر واحد فان ظهر ولم يغير اما العقاب الجميع وان خفي او غير لم يحصل العقاب الا على صاحبه لان المعصية اذا خفيت - 00:26:44
لا تضر الا صاحبها واذا اعلنت ولم تغير عمت الجميع والله جل وعلا لما ذكر اصحاب البحر اهل القرية التي بجوار البحر وقسمهم الى ثلاثة اقسام قسم وقع في المعصية - 00:27:18
وقسم والله جل وعلا عاملهم بما يستحقون ومن وقع بالمعصية ذكر الله جل وعلا انه مسخهم قردة وخنازير ومن غير المنكر ذكر الله جل وعلا نجاته وسعادته ومن سكت سكت الله جل وعلا عنه - 00:27:53
واسألهم القرية التي كانت حاضرة البحر. الاية والايات بعدها ونادوا صاحبهم اي دعوه والحوا عليه واكدوا عليه ورغبوا منه في ذلك وهم احجموا. لا خوفا من الله جل وعلا لان المرأة اذا احجم عن المعصية خوفا من الله جل وعلا - 00:28:28
رحمه الله اما اذا ترك المعصية عجزا عن الاتيان بها او رغبة في ان يأتي بها لكن ما استطاع استحق العقوبة والعياذ بالله فمادوا صاحبهم فتعاطى فعقر تعاطى فيها شيء من الافتعال - 00:28:59
فيها شيء من التباطؤ كأنهم كل واحد منهم يقول انت لها يا فلان فاقدم هذا الشقي على ما تأخر عنه صحبه فتعاطى فعطر قال بعض المفسرين يفهم من كلمة تعاطى ان كل واحد منهم يحب ان يدفعها الى صاحبه وان - 00:29:27
غيره وهو راض بها ويحب الاتيان بها لكنه يحب ان يتولاها غيره وتعاطى فعقر يعني عقر الناقة وقتلها ومعها بسهم ثم نحرها قال ابن اسحاق رحمه الله كمن لها في اصل شجرة على طريقها فرماها بسهم فانتظر - 00:30:00
قام به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقوبها ثم نحرها موافقة لهم. يعني استجابة لطلب صحبه وجماعته فكيف كان عذابي ونذر سؤال يسأل به عن الحال الله جل وعلا عذبهم - 00:30:32
وهو جل وعلا يقول اكان عذابهم هذا في محله وهذا الزام لكفار قريش بان يقولوا نعم لان الله جل وعلا لا يعذب الا من يستطيع تستحق العذاب وكيف كان عذابي ونظر؟ اهو واقع موقعه؟ نعم - 00:31:03
وفي هذا وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه نذارة وتخويف لكفار قريش لانكم ان استمررتم على ما انتم عليه من الكفر والتكذيب اتاكم مثل ما اتى من قبلكم من الامم - 00:31:28
الذين كذبوا انبيائهم ثم بين جل وعلا عذابهم ما هو وقال ان ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل صاح بهم في اليوم الرابع من عقر الناقة ونتمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكتوب. فلما كان صبيحة اليوم الرابع صاح بهم جبريل - 00:31:50
ما اهلكهم الله جل وعلا في قصف ولا مسخ ولا ارسال نار عليهم. وانما صيحة واحدة اكدها بانها صيحة واحدة ما استمرت صاح بهم صيحة واحدة فاصبحوا كهشيم المحتضر الحشيش اليابس - 00:32:27
صيحة واحدة فالله جل وعلا يعذب من شاء بما شاء من خلقه قد يكون العذاب بالشيء الذي يسر به الانسان ويفرح عاد لما رأوا ما في السماء قالوا هذا عارظ ممطرنا - 00:32:56
لانهم ارسلوا جماعة من عندهم من الاحقاف الى البيت الحرام هنا يدعون الله بالسقيا فلما رأوا ما اظلهم من العذاب والظلمة قالوا هذا عارظ ممطرنا. جماعتنا الذين ذهبوا الى هناك دعوا الله - 00:33:24
هذا استجاب لهم وهذه الاستجابة جاءت قبل ان يعودوا واولئك الوفد الذين جاءوا للدعاء بيت الله الحرام وجدوا في الطريق من يسقيهم الخمر وتغنيهم فنسوا جماعتهم وجلسوا انه يشربون الخمر ويستمعون الله و - 00:33:43
لانهم اناس عصاة ان ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح بهم جبريل صيحة واحدة وكانوا كهشيم المحتضر المحتضر الرجل اذا اراد ان يتخذ حظيرة لغنمه مثلا يأخذ من الحشيش وكذا ويضعها - 00:34:06
هنا في غنمه عن حر الشمس وبرد اه البراد القارص وما تساقط منها من هذه الحظيرة تدوسه الغنم ارجلها هذا هو الهشيم اليابس

اصبحوا بصيحة جبريل عليه الصلاة والسلام بهم كهذا الحشيش اليابس - 00:34:37
وكانوا كهشيم المحتضر ثم بين الله جل وعلا من امتن به على العباد في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ يسرناه سهلناه هل من متعظ هل من مستجيب لنداء الله - 00:35:11
ولولا ان الله جل وعلا يسره وسهله ما استطاع المخلوق ان يتكلم بكلام الخالق لان القرآن كلام الله جل وعلا وكلام الله جل وعلا صفة من صفاته والمخلوق لا يستطيع ان يحيط - 00:35:34
او ان يدرك صفة من صفات الباري جل وعلا. لكن الله جل وعلا من لطفه بعباده ورحمته بهم ان يسر لهم القرآن وسهله عليهم. وكما تقدم يقرأه العربي والعجمي والكبير والصغير والرجل والمرأة - 00:35:55
بسهولة ويسر والاعجمي يقرأه قراءة حسنة. فاذا خاطبته بكلمة واحدة عربية ما فهم ما تقول والقرآن ينطلق فيه وهذا من تيسير الله جل وعلا وتسهيله. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ فهل من متعظ - 00:36:15
هل من مستجيب يحث الله جل وعلا عباده على الاتعاظ بالقرآن والاستجابة بما فيه من النداء والتأمل بما فيه من الذكر والمواعظ والبيان والايظاح الذي لا يشبهه ايضاح مخلوق كائنا من - 00:36:40
انا مرسل الناقة فتنة لهم اختبارا لهم اخرج الله لهم ناقة عظيمة عشرا من صخرة صماء طبق ما سألوه لتكون حجة الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام فيما جاءهم به - 00:37:11
ثم قال تعالى امرا لعبده ورسوله صالح عليه السلام فارتقبهم واصطبر اي انتظر ما يؤول اليه واصبر عليهم فان العاقبة لك والنصر في الدنيا والاخرة ونبئهم ان الماء قسمة بينهم اي يوم لهم ويوم للناقة. كقوله تعالى قال هذه ناقة - 00:37:35
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقوله تعالى كل شرب محتضر. قال مجاهد اذا غابت حضروا الماء واذا جاءت حضر اللبن ثم قال تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر قال المفسرون هو عاقل الناقة واسمه قدار بن سالف - 00:38:03
وكان اشقى قومه وقوله اذ انبعث اشقاها تتعاطى اي خسر فكيف كان عذابي وندر؟ كيف عاقبتهم؟ فكيف كان عقابي لهم على كفرهم بي وتكذيبهم رسولي انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر - 00:38:29
كيف بادوا عن اخرهم لم تبقى منهم باقية؟ وخمدوا وهمدوا كما يهمد وييبس الزرع والنبات قاله غير واحد من المفسرين والمحتضر قال السدي هو المرعى بالصحراء حين ييبس ويحترق وتسفيه الريح - 00:38:56
وقال ابن زيد كانت العرب يجعلون حضارا على الابل والمواشي من من من من ييبس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتضر وقال سعيد ابن جبير حشيم المحتضر والتراب المتناثر من الحائط - 00:39:18
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:39:43